مجلة الهند

مجلة فصلية محكمة

(المجلد: ١٤ العدد: ٣)

مولانا آزاد ايديل ايجوكيشنال ترست
بولفور، بنغال الغربية، الهند

ISSN: 2321-7928

بناء الدرس القرآني الإقرائي بالمدرسة المغربية

قراءة حمزة وهشام نموذجًا

- الأستاذ عبد الإلاه مطيع[1]

ملخص

كانت أول قراءة انتشرت في إفريقيا هي قراءة ابن عامر، على يد الدعاة الذين أرسلهم عمر بن عبد العزيز، وبخاصة إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر. وكذلك أول قراءة عرفتْها الأندلس هي قراءة ابن عامر الشامي، بسبب أنّ الجند الشامي الذي فتحها كان يقرأ بها. وكذلك انتشر مذهب الأوزاعي الشامي. قال المقري في نفح الطيب (185/2): "وأعلم أنّ أهل الأندلس كانوا في القديم على مذهب الأوزاعي وأهل الشام منذ أول الفتح". وقد ذكروا أنّ صعصعة بن سلام (ت 192هـ) هو أول من أدخل فقه الأوزاعي إلى الأندلس كما في جذوة المقتبس. واستمرّ المغاربة والأندلسيون يقرءون القرآن الكريم برواية هشام عن ابن عامر ما يزيد على القرن.

ثم في المئة الثانية، انتشرت في القيروان قراءة حمزة على يد المقرئين القادمين من بغداد والكوفة مع الولاة العباسيين، "ولم يكن يقرأ لنافع إلا خواصّ من الناس" (كما في غاية النهاية، 217/2). وكان الغازي بن قيس (ت 199هـ) الرائد الأول في إدخال قراءة نافع، في حين أنه أيضًا أول من أدخل موطأ مالك إلى الأندلس (غاية النهاية، 2/2 وترتيب المدارك، 114/3). ثم انتشرت في الأندلس وأقصى المغرب رواية ورش عن نافع، خاصة مع انتشار المذهب المالكي. قال الإمام الذهبي في معرفة القراء (150/1): "ولمكان أبي الأزهر (عبد الصمد العتقي، من أصحاب

[1] أستاذ محاضر مؤهل بالمركز الجهوي لمهن التربية والتكوين لجهة الرباط سلا القنيطرة

مالك) اعتمد الأندلسيون قراءة ورش".

إنّ المغاربة أقبلوا في وقت وجيز على قراءة حمزة وهشام، حينما أشارت إليه الكتب المصنّفة في هذا الباب، وحريّ بنا أن نقف اليوم عند أصل هذه القراءة بروايتهم الذين أبلوا البلاء الحسن في تبليغ هذا العلم لعلمائنا المغاربة بطرق صحيحة متواترة.

وسأتوقف بالدراسة والتحليل عند أهم المرجعيات العلمية الخاصة بهذه القراءات بدءًا من وضع تعريف مقتضب ومركز، مشيرًا إلى الدور الرائد لهذا العالم الفذّ أبي عبد الله المبارك السجلماسي، في الأخذ بالقراءتين وضمهما إلى قراءة الأصل عند المغاربة، ألا وهي رواية ورش عن نافع.

مقدّمة

يعتبر علم القراءات بروايتها القرآنية التي وصلتنا من قراء مدينة رسول الله ﷺ التي بدأ يقرأ بها أجدادنا رضوان الله عليهم، ابتداء من مطلع القرن الثاني الهجري، من أهم العناصر المساهمة في إقبال أجدادنا رضوان الله عليهم، في مملكتنا المغربية المنيفة في عهد السلاطين العلويين على تلاوتهم لكتاب ربّ العالمين خاصة بروايتي ورش وقالون، فتراهم يحملون معهم سلاحهم الذي يخرجون به العباد من الظلمات إلى النور. وأقبلوا كذلك على قراءة مصحف دمشق، وهو برواية أبي الوليد هشام بن عمار بن نصير بن مسيرة السلمي الدمشقي.

وقد استمرّ أجدادنا على هذا النهج القويم، فبقوا مواظبين على قراءة القرآن برواية هشام حوالي خمسين سنة، ثم تحوّلوا عنها لأسباب غامضة، أشير إليها إشارة خفيفة صاحب كتاب "المدارك" للقاضي عياض اليحصبي السبتي،[1] فتحوّلوا عنها ليقرؤوا برواية خلف عن حمزة، التي بقوا يتلون بها كتاب الله حوالي سنة، إلى أن جاء

[1] نجد ترجمته في معرفة القراء الكبار، 160/1، طبعة القاهرة، كتاب النشر لابن الجزري، 142/1

أجدادَنا من القيروان بتونس، قارئ كبير مغروم برواية ورش، فصارت هذه الرواية تحتل مكان الصدارة في المغرب في العقد الثالث من القرن الثالث الهجري، ومن يومها والمغاربة لا يقرؤون القرآن في المحضر وفي حزبي المغرب وفي كل مكان ومناسبة إلا برواية ورش عن نافع.

إنّ الإشكال المطروح هو كيف يمكن إحياء قراءتي حمزة وهشام بالوقف على الهمز إلى جانب رواية ورش المحتلة الصدارة في المدارس القرآنية المغربية.

ويتفرع عن هذا الإشكال: مجموعة من الأسئلة التي ينبغي علينا السعي للإجابة عنها، وهي:

إلى أيّ حد يمكن إحياء هاتين الروايتين هشام وحمزة الوقف على الهمز إلى جانب رواية ورش في أرجاء زوايا مساجدنا ومدارسنا القرآنية وفي ثنايا أصوات شيوخنا السجية؟

وهل توجد منظومة تجمع بينهما فرشًا وأصولًا وتبيّن وقف حمزة وهشام على الهمز؟ ومن هو صاحبها؟ وما هي عدد أبياتها؟

وما هي الدواعي والأسباب لنظم هذه المصنفة النظمية؟

ثم إلى أيّ حدّ ساهمت المصنّفات الشارحة لها في إشعاع روايتي حمزة وهشام الوقف على الهمز في أرجاء ربوع المغرب؟

وللإجابة على هذه الأسئلة المطروحة آنفًا، لا بد من الوقوف على بيئة العالم الفذّ صاحب المنظومة العالم محمد بن المبارك بن أحمد السجلماسي.

المحور الأول: بيئة العالم الفذّ صاحب المنظومة

أولًا: نسبه: هو أبو عبد الله محمد بن المبارك بن أحمد بن أبي القاسم بن محمد بن عبد الله السجلماسي المحتد المغراوي السرغيني الفاسي مولدًا وأصولًا.

ثانيًا: كنيته: تسميته الكاملة الجامعة بأبي عبد الله محمد بن المبارك السجلماسي

المغراوي، ولمغراوة تاريخ حضاري بارز مرتبط بآثار الإمارة بالمغرب على يد زيزي بن عطية المغراوي (ت 1391هـ) الذي أسّس إمارة بفاس ووجدة، كما أسّس حزرون بن فلفول إمارة مغراوة بسجلماسة ولا تزال بقايا هذه التجمعات المغراوية بارزة إلى حد الآن في وادي مسون ناحية تازة.

أما شهرته بالسرغيني في الدرجة الثانية من تركيب كنيته، فنجد أنّ جلّ التراجم التي ترجمت له لم تسمّه بهذا الاسم فهو مجرد إطلاق عام لانتماء أحد أفراد أسرته لقبيلة السراغنة قرب وادي تساوت ووداي العبيد المعروفون بلقب الشرفاء حسب لسان المصامدة.

ثالثًا: ولادته ووفاته: ولد بفاس من أصل فاسي شريف سنة 1019هـ، وهو من قبيل الاستنباط التاريخي التقديري لا غير، هذا بخلاف تاريخ وفاته الذي حدّده القادري في نشر المثاني، والتقاط الدرر تحديدًا كاملًا في يومه وشهره وسنته، فوفاته رحمه الله كانت ظهر الأربعاء خامس ربيع الأول تسعين وألف، أو ظهر الخميس بروضة الشرفاء الطاهريين بالكعادين من عدوة فاس الأندلس بعد ما عمّر أكثر من ثلاث وسبعين سنة.

نشأة التحصيل والتقويم العلمية: اكتسب قدرة علمية قوية في حفظ ضوابط وقواعد العلوم القرآنية إلى حدّ شبابه، حتى صار قادرًا على رسمه وحفظه.

نشأة التكوين التخصصي العلمي: تفرغ إلى العلم المستمر لمدارسة العلوم الشرعية عامة وعلوم القرآن خاصة، ومن هنا بالذات كان تحصيله العلمي في مجاله التخصصي (الإقرائي) واضحًا وفعّالًا حتى أنّ إبراهيم الخلوفي[1] اعتبر قراءته في السامعين قراءة مؤثرة فوصفه قائلًا: فما كان أحد بالطريق إلا وقف، حتى الدواب بأحمال الحطب ولا يجد أحد مسلكًا حتى تتم القراءة من أجل جودة القراءة لا حسن الصوت

[1] الفتوحات الربانية في شرح المنظومة الدالية، تحقيق: محمد لحيا وفي الليل دبلوم الدراسات العليا (السنة الجامعية 95-96)

فقط، أضف إلى ذلك أنّ انفراده بجودة الخط وإتقان الأداء، وتفننه في العلوم وقدرته على النظم، كلها مؤهلات علمية سامية جعلت منه عالمًا متبحرًا وشيخًا مفكرًا ومقرئًا مدبرًا، وقدوة حسنة بين أقرانه وطلّابه.

نشأة العطاءات العلمية: نقل لنا إبراهيم الخلوفي في فتوحاته رحمه الله صورة حيّة وعميقة عن النشأة التكوينية العلمية لأبي عبد الله محمد بن المبارك السجلماسي في قوله: "كان رحمه الله جيد الخط، متقن الأداء، متفننًا في العلوم، له قدرة على النظم حسن الخلق والخلق ربعة إلى الطول، جوادًا فيه دعابة".[1] ولا غرو أنّ هذه الميزات الحسنة للشخصية العلمية البارزة له، حاز بها قصب السبق في علم القراءات القرآنية، فما ذكره إدريس المنجرة وحاز قصب السبق في القراءات السبع، حتى غدا قدوة رئيسًا فكان يجود مع الطلبة بلفظه المعسول الذي به تطرب المسامع وتسحر العقول تارة بمسجد القرويين وتارة بمسجد الشرفاء.[2]

شيوخ أبي عبد الله محمد بن المبارك السجلماسي

أولًا: فئة موجهة متخصّصة في القراءات القرآنية:

أبو زيد عبد الرحمان بن أبي القاسم بن محمد بن أبي العافية الشهير بابن القاضي: كان شيخ الجماعة في الإقراء بوقته ومحققًا في فنون القراءات ووحيد نعته، أصله من مكناس انتقل أسلافه إلى فاس، وهو من رهط أبي العباس أحمد بن القاضي صاحب الجذوة والدرة وذكرت ترجمته الوافية في التقاط الدرر[3] وسلوة الأنفاس[4] ونشر المثاني[5] الصفوة[6] والأعلام للزركلي.[7]

[1] الفتوحات الربانية، الورقة 2 ظ.
[2] النهج المتدارك، ص 126
[3] التقاط الدرر، ص 188، رقم 293
[4] سلوة الأنفاس، 223/2
[5] نشر المثاني، 6/2
[6] الصفوة، ص 168
[7] الأعلام للزركلي، 197/4

وكان مولده بفاس سنة 999هـ، وتربّى في حجر أبي المحاسن الفاسي، وتخصّص في علم القراءات، على يد شيوخ أربعة مشهورين، فكان من حظ أبي عبد الله محمد بن المبارك أنْ حاز قصب السبق في قراءاته السبع، فنقل عنه تصانيفه المأثورة والتي فاقت الخمسة وأولها (الفجر الساطع والضياء اللامع في شرح الدرر اللوامع) (وبيان الخلاف والتشهير وما وقع في الحرز من الزيادات على التيسير) (والقول الشهير في تحقيق الإدغام الكبير) (ومقالة الأعلام في تخفيف الهمز لحمزة وهشام) (ورائد الفلاح بعوالي الأسانيد الصحاح).[1]

وكانت وفاته رحمه الله بفاس سنة 1082هـ ودفن بروضة أبي الحسن الصنهاجي.[2]

ثانيًا: فئة موجهة مجددة (تابعة):

أبو محمد عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي[3] الإمام: القدوة المتصوف شيخ الجماعة بفاس ولد سنة 1007هـ ونزل بالمدرسة القسامية وأخذ العلم عن أئمة كبارٍ معروفين بالعفاف والصلاح بما فيهم أبو زيد عبد الرحمان الفاسي (ت 1036هـ)،[4] وأحمد بن محمد المقري (ت 1041هـ) صاحب (نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب).[5]

وما اشتهر به الشيخ ابن المبارك، الذي تتلمذ على يديه وكان يؤثره على بزاوية عم أبيه سيدي عبد الرحمان التي بالقلقلبين عدوة فاس القرويين، وأخذ عنه جم غفير ودفن بها سنة 1098هـ.

---

[1] نسخة مخطوطة بيد المؤلف بالأكاديمية التاريخية لمدريد رقم 117 ذكرها عبد العزيز بن عبد الله في محجته، ص 13

[2] سلوة الأنفاس، 223/2

[3] سلوة الأنفاس، 223/2، وثمر أنسي، ص 138، والتقاط الدرر، ص 217 رقم 315، فهرس الفهارس، 763/2

[4] سلوة الأنفاس، 302/2 والتقاط الدرر، ص 85 رقم 143 ونشر المثاني، 150/1

[5] نشر المثاني، 157/1 وخلاصة الأثر، 302/1 والتقاط الدرر، ص 94 رقم 169

ثالثًا: فئة موجهة متخصصة (حافظة): وهي الفئة الموصوفة بطابع الحفظ والإمامية والخطابة وإتقان علم القراءات والتوحيد.

الحافظ الإمام الخطيب بجامع القرويين بفاس أبو عبد الله محمد بن محمد بن سليمان البوعناني ولد سنة 988هـ الموصوف بالشرف والوسامة فيما ذكره المحقّق الورع سيّدي أحمد بن علي السوسي البوسعيدي في أول كتابه (بذل المناصحة في فعل المصافحة) وكذلك الحافظ أبو زيد الفاسي في كتابه (أزهار البستان).

وأخذ القراءات عن أبي العباس أحمد القشتالي ومحمد بن أحمد المريني وغيرهما، وأخذ عنه الشيخ ميارة الأكبر (ت 1072هـ)، وأبو زيد الفاسي الأصغر وأبو سالم العياشي وأبو عبد الله محمد بن المبارك وغيره، وكانت وفاته بفاس سنة 1063هـ له (تحفة الأخيار في فضل الصلاة على النبي المختار).[1]

فهذه الفئات العالمة من الشيوخ المذكورين، الذين تتلمذ عليهم أبو عبد الله محمد بن المبارك المغراوي كان لهم اليد الطولى في تأهيله لتصدّر كراسي العلم للتدريس والخطابة بمسجد القرويين تارة، ومسجد الشرفاء تارة أخرى الذي لازم فيه الإمامة والإفتاء نحوًا من أربعين سنة.[2]

تلامذته:

عبد الله بن إبراهيم اليلمحي العلمي[3] الشريف: الشهير الولي الكبير صاحب الحرم والمزارة بوزان، ومؤسّس الزاوية الوزانية يرجع نسبه إلى سيدي يلمح أخي مولاي عبد السلام بن مشيش، وقد كان مولده بتازروت سنة 1005هـ، ودرس بفاس وأخذ

[1] سلوة الأنفاس، 199/1 ونشر المثاني، 93/2 والتقاط الدرر، ص 133 رقم 222 والأعلام للزركلي، 277/5 وصفوة من انتشر، ص 112

[2] المنهج المتدارك، ص 126

[3] نشر المثاني، 30/2 والاستقصا، 107/7 وسلوة الأنفاس، 103/1، والتقاط الدرر، ص 208 رقم 309.

التصوف على شيخه علي بن أحمد الجرفطي الجزولي الطريقة، وأخذ القراءات السبع عن أبن مبارك وأجازه إجازة عامة[1] وكانت وفاته بوزان من قبيلة مصمودة سنة 1089هـ.

أبو الحسن علي بن قاسم بن جميل المالكي الفاسي: وهو من أجلّ تلامذته قرأ عليه مختلف علوم الدين ولازمه مدة طويلة، وجاء في الفتوحات الربانية[2] فيما نقله إدريس المنجرة أنّ أبا الحسن علي ابن جميل رأى شيخه الناظم ابن المبارك في المنام بعد موته فقال له: ما فعل الله بك يا سيدي؟ فقال: غفر لي، قلت بمَ؟ قال: بقراءتي القرآن مع الطلبة قلت له: سيّدي وغيره من العلوم وملازمة مولاي إدريس قال: كل ذلك كان وبالًا إلا القرآن، وقد تخرّج على يده علماء متقنون القراءات السبع ضابطون لقواعدها بما فيهم إدريس المنجرة الذي أخذ عنه أربع ختمات وسمع عليه المورد وذيله، والدرر والحرز بقراءته، وكذلك بعض شروح الحرز وكتب الداني وكانت وفاته في 14 رمضان 1102هـ.

آثاره العلمية:

أوّلًا: آثار علمية متخصّصة (تابعة): وهي التي استطاع أبو عبد الله محمد بن المبارك المغراوي تأليفها بخط يده في شكل مخطوط مرقم حامل إما لأجوبة في القراءات مكتوبة بضوابط معروفة ومنقولة عن ما تلقاه من شيوخه وأقرانه ومن بين هذه التأليف (أجوبة في القراءات) و(تقريب المنافع في الطرق العشرة لنافع).

والظاهر من خلال هذه الآثار العلمية، أنّ مجالها العلمي ذو طابع متخصص في علم القراءات القرآنية ولا يخرج عن حيز الدرس الإقرائي الذي تلقّاه من شيوخه ولقنه لتلامذته.

ثانيًا: آثار علمية متخصّصة (مستقلة): ومثلها مثل سابقتها من المؤلفات الخطية الحاملة لقواعد الدرس الإقرائي المتخصص في وقف حمزة وهشام على الهمز، جمعه شيخنا في

[1] نص الإجازة في التحفة القادرية لعبد السلام القادري، 9/59 نسخة الخزانة العامة رقم 2310 ك.
[2] الفتوحات الربانية، 2 ظ.

منظومته الدالية المشهورة التي كست المعاني عناية وتفرّدت بمعارف التخفيف، فكانت تأليفًا علمية هادفة، فتداولها جماعة من الأئمة الأعلام فخاضوا في بحر مبانيها وتكلفوا بإبراز معانيها ورشحوها بنقول أقوال العلماء، وبذلوا من فهمها وحفظها جهدة علمية بارزة.

أولًا: أنّ الإنتاج العلمي لشيخنا رغم قلته فهو كافٍ لدروس علمية إقرائية منتظمة ومتدرجة وهادفة ومتناسقة ومتجددة.

ثانيًا: أنّ ميله لتقعيد الدرس الإقرائي التخصصي في شكل مقدمات وأبواب وفصول (أنظر الدالية) دليل قاطع على تمكنه من الأداء القرآني الإقراني فهمًا وحفظًا وضبطًا.

المحور الثاني: منظومة دالية محمد بن المبارك السجلماسي المغراوي

أولًا: أسباب نظم الدالية:

الأسباب الذاتية: ويمكن حصرها في عوامل ذاتية نفسية وسلوكية صرفة، حدتْ بشيخنا العلامة المذكور إلى إبرازه لأهمية الدرس القرآني الإقرائي سواء في مجالسه التكوينية العلمية لطلابه، والتي كان يجود فيها معهم، بلفظه المعسول الذي تطرب به المسامع وسحر العقول، أو في لقاءاته العلمية الدرامية مع أقرانه والتي كثرت فيها الختمات الطبية للقرآن الكريم بقراءات سبع بمسجد الشرفاء المذكور، والواضح من خلال تتبعنا الفاحص المطلع قصيدته الدالية سنجد لا محالة، ميول شيخنا الذاتي الطبيعي وقناعته النفسية المجردة من الهوى والرياء، وإصراره الأكيد على النظم الهاتف المتعفف في مجال علم خصب وفريد ليس فيه خلاف ولا شذوذ، وفي اتجاه تبسيط معالم هذا العلم وضع قواعد ضابطة له.

الأسباب الموضوعية: وفيها ذكر إدريس المنجرة أهم الفقرات العميقة عن أسباب نظمه لقصيدته الدلالية في شرحه لها، وأوردها في نهجه المتدارك في قوله: حدثنا شيخنا الأستاذ المحقّق الصوفي أبو الحسن علي بن قاسم بن جميل رحمه الله، الملكي نسبًا قال:

كان الشيخ ابن المبارك، رحمه الله، بدأ ختمه بالقراءات السبع بعد صلاة الظهر بمسجد الشرفاء المذكور مع بعض الطلبة قلت: والغالب فيه المحدث نفسه، فكان يجود معه للسبعة كل يوم جزءًا ... وكان إذ ذاك الفقيه المحدث الناظم الناثر المناظر القاضي أبو مروان السيد عبد الملك التجموعتي، ملازم العكوف بالمسجد المذكور، لأمر اقتضى ذلك، فكان يحضرها من أول الختمة إلى قوله تعالى (وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ) رأس التسعين على العدد المدني، قال: فلما فرغا من قراءاتهما الجزء المذكور: قال أبو مروان للشيخ ابن المبارك يداعبه: قرأتم وحدكم، قال له الشيخ: أو كنا نقرأ مع أحد، قال: نعم، منذ افتتحتم الختمة ونحن نراجع الجزء وما يتعلق بأحكامه أصولًا وفرشًا حتى اليوم، فلما يساعدنا الحال للمراجعة، سيّما ونقل الشيخ ابن غازي في إنشاده لبيتي الجعبري اللذين هما:

فقف عليها بواو وقبلها ألف مدّت له لا لإسكان فجد نظرا
وجاز قصر لتغيير وغايتها حرف فتحتل فيه أوجه النظرا

فقال له الشيخ: ليس هناك ما يصعب. وبيّن ما ظهر له في النازلة وتفاوضا الكلام، ثم قيّد له الشيخ ابن المبارك رسالة أزاح بها الإشكال، وطالعها القاضي أبو مروان المذكور، شرفها وانشرح عنه البال، وسأله وضع تأليف في تخفيف الهمز لهشام وحمزة، فشرح الله صدر ابن المبارك، وأطلق لسانه بأنقح منظومة دالية في البحر البسيط، أوج التحقيق راضية. كست المعاني عناية، وتفرّدت بمعارف التخفيف فاحفظ ترشد.

ثانيًا: تصميم المنظومة: الدالية منظومة من البحر البسيط رويها دال مخبونة العروض، والضرب نظمها صاحبها لتوضيح أحكام تخفيف الهمز لحمزة وهشام بشكل واضح، وسهل لم يسبق أن قدم مثله من قارئ مغربي متمكن من فنه وعدد أبياتها 143 بيتًا ضمنها تقديمًا عامًا ومقدمة في حكم القياس والرسم وستة أبواب وفصلين.

(1) تقديم عام:

حمدًا لمن حفظ القرآن للأبد مسهّلا لذوي التجويد والسند

ثم الصلاة على من قد سرى وعلا ... فخصّ بالقرب والإكرام والمَدد
محمدٌ قُطبُ دولابِ الوجود وأصْـ ... ـلِ نشأة الخلق من جوهرة الفَرد
وآله والصحاب النصراء له ... من قرّ دين الخُدى بهم على عمد
وبعد خُذ ضبطَ قانون يفيدك في ... تخفيف حمزة همز الوقف واعتمد
وما يوافقه فيه هشام إذا ... ما حل منزلة الأطراف ذو كبد
على قياس لغات الفصحاء وما ... يتبع الرسم فيه غير ذي فند

(2) مقدمة في حكم وقف القياس والرسم:

الوقف بالرسم للجمهور ممتنع ... إذ بعض أفراده في النقل لم ترد
لذلك استعلموا حَذْوَ القياس له ... وطرحوا ما سواه طرح مفتقد
وبعضهم أوجب الرسم وحجته ... شرط القبول وفاق الرسم فاقتصد
وعمموا كل فرد [فيه] فانبهروا ... ولم يصل جرْيُ مستقصيه للشرد
والداني والشاطبي وابن شُريحهم ... قد انتقوه إذا نص القياس هُد
ولو على وجهه المرجوح جا كذبوا ... وسيبويه روى هذا الكِلْو فَرُدِ
والمرتضي صحة الإسناد فيه وإ ... نْ لم يُلْفِ فهو شذوذ ليس ذا عضد
وأجمعوا أنه ليس يغير للر ... سم سوى الهمز من مجاور نكد
لذاك ما حذفوا هاوي جراؤا ولم ... يَثبت له زائد معه فيهتدِ

(3) باب الهمز المصدّر حقيقة أو حكمًا:

إن لم يكن قبل همزٍ ما يوسطه ... حققه وانقل لساكن ولا ترِد
رسما به غير ما جا بعده ألف ... فالرسم فيه بنقلٍ كالقياس نَدِ
وإن تزد قبل ما إن شئت تفصيله ... حقِّقه وخففه والتخفيف إن ترد

فارع قواعده وألْ يكون بها الوجْـ هانِ فرعين للتخفيف فاجتهد
وقال في الكنز ما كان كحينئذ للامتزاج فسخِّل همزةُ فقدِ
وذا بتيسيرنا فيما توسط لا بزائد وكذا جاويكأن بدِ
ووافق الرسم مورد القياس ببيـ ـنَ بيْنَ في كل هذا الباب وارتصد
مواضع المنع كالمكسور من بعديا أو الذي ضم نحويا ولي وقدِ
كلإلى أفاين بأن سألقي لأ مّه لأخريَهُمُ اسئل حكمها تُفَدِ
بثالث بدلا لدى القياس وسـ هِّل ما بقي وامنع الرسم به تجد
كذلك ما أردوا بصورة غير با بـ ألِدْ اسلك به تفصيل معتمد
عن صوروا أولا فالرسم ممتنع أو صوّروا ثانيا صفةً بمتحد
وكسناوي [على] العكس وإن نُقلا لا عكس وفق أو امنع فيهما تقد
هذا إذا أفأينَ صَوّرته ألِفا وإن تك الياء سَهّل فيهما تَسُد
ما كتبوه على الوصل فرسمهم وقف القياس فسهل وابدلن تفد
ياء ليلا بأييد مع بأبيكم وإن يك الزيد ياء فامنعه واعتمد
وسأريكم إذا الواو لصورته سـ ـهِّلْ وإلا امنعنّ ولا تخشى من أحد
وامنع مع اللام إلا نحو الآية فت النقل يكون جِماعا لهما فقدِ
في نحو فاتوا فأبدل فيهما ألفا دليله الكتب في المرسوم لا تَزِدِ
وكالذي اؤتمن الوجهان قد وردا فيه والإبدال لا التخفيف فيه يرد
إذ الهمز وصلِ كجزء عندما بدءوا ونده ما به الوصل بلا فَنَد
فإن وصلت فقد يحضى الوفاق به وإن بهمز بدأت كان فيه بدِ

(4) باب الهمز الساكن والمسكن طرفًا للوقف:

وإن يكن ساكنا أوجا محركه في طرف كَيَشا جئنا امرؤا وزِدِ

كلؤلؤ أبدلوا حرفا يناسب ما ... قبل ودا رسمه أخبره فيتجد
إلا حروفا روى الغازي تفردها ... عن القياس فتابه رسمها الفرد
هيء يهيء مع اليء وصيئ معه ... بما يداني كمستهزؤون في مدد
وإنما رَسَمَ الغازي بها ألفًا ... كراهة الجمع والحذف هناك صد
من نبيء الياء سكّن صورة وإذا ... تزده فهو كغير جاء في عدد
وبَيْنَ بَيْنَ قياس الهمز في ملإٍ ... مع الضمير فقل به ولا تكد
والرسم ذاك إذاً اليا صورة كتبت ... وإن تك الزيد فامنعه به وذد
وكلما حذفوا من صورة ألفا ... مثلُ امتلأت وفادّارأتم الشَّرْدِ
قد منع الرسم فيه جِهْذُ [عَلَمُ] ... ورأيه في العلوم رأي مجتهد
تؤوي ورِءيا ورؤيا أظهروا بدلا ... لدى القياس اعتبر الأصل والسند
وقيل بل أبدلوا وادغموه له ... وذا الموافق وقف الرسم فائتد
لكن وءيا ضعيف القلب في بدل ... ومن يخفف لرسم ياهُما فرَدِ

(5) باب الهمز بعد ساكن:

الهمز بعد سكون صح نقلهم ... هو القياس كذك الرسك لا تَعُد
كمثل ظمآن والقرآن يسئله ... فسْئل ولا يسئم المرء دعا الرَّشد
ونحو يايئس فيه الوقف متحدٌ ... ولا اعتبار بما زادوه من عُمد
وقيل بالقلب كالبزي فهو إذا ... لدى الوقوف غير متّحد
هزؤا وكفؤا بنقل فيهما [وقفوا] ... والرسم بالواو كفؤا جاء في الصمد
والنشأة انقل ويسئلون عن بقيا ... سٍ ولدى الرسم جاء قول مقتصد
بالنقل ثم بإبدالٍ على لغة ... قالوا كماة والأصل كمأة الرّمد

الآن والايكة المحذوف همزته فالوقف وقف بنقل فيه واجتهد
وابدأ بنقلٍ بلا وصل وحذفهما إمارة لاعتداد العارض العند
والآن في الجن كالغير وإن ألفا صورت همزا فمنعُ الرسم للأبد

(6) فصل في الهمز المتطرف بعد حروف المد واللين:

وما تطرف بعد ساكن ألف متحد باعتبارين فسل تفد
أبد له واحذف ومدّ واقصرن إذا الـ ثاني حذفت ولا ترْهن حما أحد
وإن بأول كان الحذف فلقفهن بالـ قصر إذ ليس ذو مد به فقد
وكقروء وشوء والنسيء وشـ ـيءٍ وادغمن وانقلن للأصل فيه ثَدِ
ولأبي العز نقلٌ للمزيد كما للأصـ ـل واتبع سبيل القصد تعتقد
وطابق الرسم كل في محاسنه فانصب حبالك في أوكارها تقد
وإن نقلت لواوٍ أو لياءٍ إذا وقفت فاقصر ولا تمططه في أمد
وقال في الكنز بالوجهين فيه كما عند السخاوي وذا المروي فانتهد
لولا الرواية كان العزم فيه على ما قال فيه النشر ذو علم به فرد
ولتنو تبوأ مع يسوا إذا قدرت ما بعد واو زائد تجد
وعند ذلك يكون الرسم متحدا مع القياس بنقل فاعتقد
أو بإدغام وذا للبعض جاء في الأصـ ـل كما قد مضى فكن على جَهَد
وإن يكن صورة فامنع ثلاثتها على الصحيح لجمع الساكن عُد
وقال في الكنز فتح الواو مع ألف في أن تبوا وقِس وفرقن تسد

(7) في الهمز المتوسط بعد حروف المد واللين:

وإن يك الهمز حشوا بعد شاكنه فانقل لأصليه وادغم إن تزد

وزد للأصلي إدغاما ورسمهم يوافق الكل إلا ما انتقى عدد
فمثلا سهّل أو ابدل بنقلهم للرسم وامنعه في السوأى لمعتضد
ومن يقل بلزوم الرسم قول أبي لاء ينج به لبين بين رد
مودودة رسمه على القياس جرى وقيل مودة وقف الرسم لا تند
وإن يك الهمز بعد ساكن ألف سهله في الوقف إن قياسه ترد
كجاءنا هاؤم الآني نساؤكم وباب ماء تراءا الزم ولا تهد
ووافق الرسم إن كان مسهله حوّر ووا أو ياء والغير لا تزد
وكل ما قيل من إبدال همزته بخالص الواو والياء فذاك لا ردِ
وعُدَّ لحنا وللأنباط نسبته وشذ قول ابن مهران به فعد
وقيل جاكم وللأنباط نسبته وشذ قول ابن مهران به فعد
وقيل جاكم جزاه أو لياه لدى مالم يصور هو الرسم وليس جد
في كيراءون وميكاءيل يُمنع إذْ جمع السواكين فيه مانع القِوَد
هذا إذا قدر المرسوم ثانيهُ وإن يكن صورة صار كذي رشد
وكدعاء مع اللائي متى تقفن بالرسم والياء ثاني الصورتين بد
فمدّ مدة محياي لساكنه واندرَج المد للتغيير فاستفد
وإن تكن صورة سهل ومد له واقصر قياسا ووفق رسمه تجد
في وقف ماءً تراءا امنع والأول قد أجروا به النصب كالمرفوع في مدد
على الربيعية الفصحى ومبهجنا قد نص هذا به وصح في سند
فالرسم فيه بحذفِ كالقياس وهأ ـا هُنا هشامٌ يُرى كحمزة الرشد

(8) باب ما صور من العمز واوا وياء [طرفا] على غير قايس:

الهمز إن كان مرسوما لدى طرف واوا وليس من الرفع بمنجردِ

ففي القياس كما قدمتُ تُبْدِ لَهُ كالعلمؤا يتفيؤا وامطُكن تجد
أو اقصرن ما به الهاوي ورسمُهُمُ بالواو وقفا ووجهي مده اعتمد
قد أبدلوا الهمز واوا في الجميع وفي ما قبله المد تفصيل لمجتهد
فإن تك اجتلبت في الوقف ساكنة كما الزكاة فأشبع مده فقد
أو قلت أبدل بالتحريك تمتسك نُوا فمدَّ اعتبار الأصل لا تمدِ
وإن قَصَرْتَ لتغييرٍ ففيه وجُو ه ساكن الوقف فاجعلهما كمُطَّرَدِ
وباب تِلقاء إن قدَّرْتَ زائدة همزا فكالوا أولا كالقياس ثَدِ

(9) باب الهمز المتحرك وسطا بعد حركة:

وإن تحرك ما قبله وسطاً اضربه تِسعةٌ سلْتَ من كبد
مفتوحة بعد غير الفتح ابدل بيا أو واوها وكذاك الرسم فاستفد
كمُئتْ مائة مؤجلا ويؤا خِذُ وحركهما كالأصل لا تَهُدِ
في السيئات امنعن لا المنشئات لحـ ذفِ ألف ولياء فيه منفرد
نحن ننبئكم والوا ليس به سهل أو ابدل لأخفش به تُفِد
ووافق الرسم ما لأخفشٍ ومع الـ واو احذفنَّ واضممنَّ ما قبلُ يُتحد
تقول في استهزاء واستهزوا وقيس ولى الـ اخفش أبدل بيا وللإمام زِدِ
تسهيله وإذا الواو لصورته فالرسم وفق بتسهيل ولا تجد
وغير هذا فأحمل ذكره ورد نَّ العذاب واقف سبيل الرَّشَدِ واقتصد
وبينَ بينَ لما يبقى من أضربه وما يخالف فيه الرسم خُذه نَدِ
ما حذفوا فيع إحدى الصورتين إذا قدّرت حذفا بثانٍ صِف بِمتحد
وإن يك الأول المحذوف صورته فإنه لاَحَ ذا طرائق قِدد

متكئا ملجأ قد أبدلوا ألفا وحذفُ إحداهما للرسم ذو عَمَدِ
حملا على الفعل لما أبدلوا به وفي رءاعاونئا ضُعّفَ ذا فعدِ
وبابِه كمئاب وعليه يقُـ ـولُ راونا خلفٌ أيا حذفت صد
ومثل ذاك لخلاد رءا ولدى نئا امتناه لفتح النون في السند
وحَرْ في النجم لا تَعُدْ قياسهما ببين بينَ قِفَنَّ وفَّقْتَ للرشد
لخاطئون بواو أو بيا حذفوا وإذا مضى الضم قبل الواو لم يُعَدِ
وكتطَوْهُمْ لرسم حذفوا ورؤو سٌ واجعلنَّ أولا لينا ولا تَمِدِ
ما حذفوا لاختصار نحو أطفأها فيه وجَيْهٌ لوقف الرسم كالثمد
بحفه كالكسائي إذا رواه لدى أرأيت لكنه للغير لم يَسَد

(10) باب الوقف بالروم والاشمام على المخفف طرفا:

إذا نقلت لساكن تحرَّكَه فقف بروم وإشمضام بلا كبد
كدفئُ ثم الذي أدغمت فيه وما أبدلت للرسم كالملؤا نشاؤا رُدِ
ويبدي اللؤلؤ الجاري لأخفشنا فكلها رُم واشمم والسكون رد
وما تبدل حرفا ساكنا كيشا جا وبدا فامنعهما بلا فند
وإن ترد حكم باقٍ به فالحرز شُدّ به الأسباب بالوتد
لكن يوفق فيه الروم رسمهم في غير ذي ألف فسل به تجد
ونحو ينشئ إلا أن تسهله مِن جنس ما قبل مُعطل الوجوه صَدِ
وكلما نص في همزٍ لدا طرف همزا فكالوا أولا كالقياس ثَدِ
قيسا ورسما وذا في الحز منبهم كذلك الأصل سُلِّمَت من الحسد
وإن تُرد نص ما طوت مقالتها فاعْنَ لنشر كنوز حرزنا تجدِ

وقل جميلا تنل من كل صالحة وظن خيرا تكن من خير معتَقِد

(11) الخاتمة:

والقصد جمع الذي حوت ونسأله عضوا وأن لنا الإخلاص في صدد
وقد وفت وبحمد الله أختمها جامعة وقفي الجبرين في رغد
على الذي صح للإعلام منتسبا ولست فيما رووا بالنذر ذا جلد
تكفي الذي رام ذي الأحكام مبتدئا والله يغفر لي ما كسَبته يدي
ثم الصلاة على المختار من مُضر محمد خير من به الأنام هُدِ
وآله والصحابة الكرام ومن يتبعهم محسنا لآخر الأبد

المحور الثالث: نُسَخ الدالية

ما توصّلنا إليه في بحثنا عن أهم النسخ العلمية لهذه الدالية أنّ عدد نسخها كما حدّدته مراكز الخزائن العامة والخاصة في كل من الرباط، تطوان أزيلال، يفوق عشرات النسخ مرقمة ترقيمًا عدديًا واضحًا ذات دلالات علمية بسيطة وكاشفة للقدرة العقلية الخارقة التي عرف بها صاحبها وخير شاهد على ذلك هو ما تصفحته بأمّ عيني وأنا أفتّش عن نسخته ذات رقم محمول عدد 2138 د، والذي هو مقدمة لشرح مستفيض للعلّامة الفقيه الحافظ عبد الرحمن المنجرة المسمّى بالمقاصد النامية في شرح الدالية. فتوقفت متأملًا في ما بين دفتي الصفحات المصورة من قسم الوثائق والكتب بالخزانة العامة بالرباط (من ص 289 إلى 295) والتي تعطي لأيّ باحث مهتم بالعلوم القرآنية عامة وعلم القراءات خاصة، فكرة حية وصريحة عن واقع النظم المتخصّص في علم القراءات في باب التخفيف على الهمز عند حمزة وهشام انطلاقًا من زاويتين:

أ- الزاوية الأولى: أنّ ما نظمه صاحبنا الإمام محمد بن المبارك السجلماسي حول موضوع داليته المذكورة اتسم بميزتين أساسيتين:

أولاها: تعليق على هوامش الأبيات المسبقة بالحالة إلى غاية الأبيات الأخيرة في شكل أفقي محتوٍ على إضافات مفسرة.

أخراهما: أنّ جلّ الأبيات المذكورة ضمن نسخ الدالية في مخطوطات متعددة تحمل للقارئ وسائل القراءة المتأملة في مضمون كل بيت على حدة.

ب- الزاوية الثانية: الميزات العامة لكل نسخة مخطوطة لدالية محمد بن المبارك السجلماسي عميقة في مضامينها وذات دلالات وأبعاد في معانيها العلمية.

المحور الرابع: أهم المصنفات في الوقف على الهمز لحمزة وهشام

أولًا: المصنفات المنثورة: يمكن القول إنّ جلّ المصنفات المنثورة التي وقفنا عليها إما على شكل مختصرات وقراءات وافية شافية لقراءة حمزة وهشام وبيان لأحكام الوقف على الهمز لحمزة وهشام وإما إضافات وشروحات مستفيضة حولها:

ت.م	عناوينها	مؤلفوها	مضامينها	مصادرها	نسخها
1	اختصار التحفة في وقف حمزة وهشام	أحمد بن العياشي القرشي	استشارة مختصرة للوقف عند حمزة وهشام	في أساسها اختصار لمضامين التحفة في الوقف على الهمز	نسخة واحدة بـ خ. ع. بتطوان رقم: 549

2	الإعلان في قراءة الحبرين	أحمد بن العياشي الصنهاجي	بيان لباب الوقف على الهمز لحمزة وهشام	اعتياده على تقريب الكلام وتذييله وكنز المعاني واللئالئ الفريدة	نسخة واحدة بالخزانة الملكية
3	بيان حكم الوقف على الهمز لحمزة وهشام	محمد بن عبد السلام الفاسي	فصلة من كتاب مشهور للمؤلف هو (إتحاف الأود المتداني بمحاذي حرز الأماني)	التذكرة لابن غليون التيسير للداني الهداية للمهداوي	نسخة واحدة بتطوان تحت رقم 125
4	تحفة الأنام في وقف حمزة وهشام	عبد الله القيجاني الشافعي	اعتماده على بيان أحكام الهمزة ومسائل الوقف	اعتماده على: شروح الشاطبية كتاب	ثلاث نسخ: (ن.خ.ح) تحت رقم 10868 (ن.خ.ع)

			عليهما عند حمزة وهشام	التيسير والنشر	تحت رقم 5900 (ن.خ.ع) تطوان 173
5	تكميل ذكر مسائل من الهمز	لمؤلف مجهول	ذكر مسائل الهمز	منها: حرز الأماني كنز المعاني أبرز المعاني دالية ابن المبارك	نسخة واحدة بالخزانة الملكية رقم 47 / 3 من ص 33 إلى 42 بخط مغربي
6	مقالة الأئمة الأعلام في تخفيف الهمز لحمزة وهشام	لأبي زيد عبد الرحمن بن القاسم بن القاضي	بيان الهمزة وقواعد المد بفروعه	التيسير الدر التيسير حرز الأماني	توجد منها 8 نسخ خطية بحوزة الدكتور التهامي الراجي. خ.ع. بتطوان رقم 853 خ.ع بمراكش تحت رقم 162

7	تميمة العطف في تخفيف حمزة وهشام	لأبي عبد الله بن مبارك الأربيري	تحديد مخرج الهمزة وصفاتها أركان القراءة الصحيحة التعريف بالبدور 7	متنوعة جامعة لعلم القراءات واللغة	نسخة بالخزانة الملكية تحت رقم 47/ 6 بخط مغربي

ثانيًا: المصنفات المنظومة:

أولًا: منظومة في أحكام الهمز عند الوقف

- ناظمها: : محمد بن عبد السلام الفاسي.

- عدد أبياتها: 140

- مضامينها: حدد فيها مسائل تخفيف الهمز لحمزة وهشام.

انتهى والحمد لله على ابتدائه واختتامه، والصلاة والسلام على رسوله ﷺ، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وأمته آمين.

نسخها: يوجد من هذه المنظومة أربع نسخ بالخزانة الملكية تحت الأرقام: 1057 – 3604 – 7132 – 10416

ثانيًا: تكميل الكلام وتقريب الكلام في تخفيف الهمز لحمزة وهشام

- ناظمها: أبو الحسن علي بن علي الحبشي

- عدد أبياتها: 104

- مضامينها: الإشارة إلى أحكام الهمز المبتدأ / المتوسط/ المتطرف.

وددت لقاءه تروب بفهمه الحجارة وهو الآن عني بمعزلا

نسخها: توجد من هذه المنظومة نسخة بالخزانة الملكية تحت رقم: 1/10416

المحور الخامس: دراسة شروح الدالية

بطاقة تعريفية مركزة عن شروح الدالية:

عناوين الشروح	مؤلفوها (ترتيباً)	تاريخ الوفاة
النهج المتدارك في شرح دالية ابن المبارك	إدريس محمد بن أحمد الشريف الحسني	1137هـ
تنبيه السالك إلى جني ثمار دالية ابن المبارك	أبو القاسم بن علي الشاوي العلوي	1153هـ
المقالة الوافية في شرح القصيدة الدالية	أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن مبارك اللمطي	1156هـ
الكافية في شرح الدالية	أبو الحسن علي بن الشرقي السجدالي التادلي	-
المقاصد النامية في شرح الدالية	أبو زيد عبد الرحمن بن إدريس المنجرة	1179هـ
القطوف الدانية من شرح الدالية	أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الفاسي	1214هـ

الفتوحات الربانية في شرح المنظومة الدالية	أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الخلوفي	1200هـ
شرح دالية ابن المبارك	أبو العلاء إدريس بن عبد القادر الودغيري	1257هـ
شرح دالية ابن المبارك	أبو علي الحسن بن محمد بن أحمد المعروف بكنبور	1283هـ

الظروف العامة المحيطة بعصر الشراح

الوضعية السياسية في عهد المولى الرشيد

أولًا: مواجهته لثوار تازا وسجلماسة: وهي المواجهة الأولى التي خاضها ضد أهل تازة وما حولها، فاجتمعوا مع أهل فاس وجيرانهم فبايعوه البيعة التامة من عرب لحيينة والبهاليل وأهل صفرو كما حاصر أهل سجلماسة نحو تسعة أشهر إلى أن فرّ منها ابن أخيه المولى محمد الصغير فاستولى عليها المولى الرشيد (فرتّب حاميها ومهّد أطرافها).[1]

ثانيًا: مواجهته الصارمة للدلائيين: خرج المولى الرشيد في سنة 1078هـ غازيًا زاوية أهل الدلاء بعد إسناده الفتوى إلى الفقيه أبي عبد الله محمد بن أحمد الفاسي، فلقي جموع الدلائيين وعليهما ولد محمد الحاج[2] ببطن الرمان من فزازا فأنتشبت الحرب بين الفريقين ثم انهزم الدلائيون ورجعوا يقفون أثرهم إلى الزاوية، وهذه كانت بمثابة ضربة موجعة للدلائين وفتحًا سياسيًا جديدًا تحت قيادة واحدة موحدة للمولى الرشيد.

[1] الاستقصا، 33/7

[2] محمد الحاج الدلائيين: مؤسس الزاوية الدلائية، كان له نفوذ واسع، استولى على مكناسة وفاس، وتعتبر حركته أطول الحركات، امتدت إلى نهاية سنة 1079هـ.

ثالثًا: مواجهته للشبانة: لما فرغ المولى الرشيد من أمر الزاوية الدلائية توجه إلى مراكش سنة تسع وسبعين وألف فاستولى عليها[1] ثم استمر إلى تافيلالت حتى قضى[2] على جميع الثوار بالجنوب المغربي.

وبعد أن غزا رحمه الله بلاد سوس استولى على تارودانت في رابع صفر من السنة وأوقع بهنتوكة وأوقع بأهل الساحل،[3] ثم عاد إلى الشمال للقضاء على حركة الخضر غيلان الذي كانت تحت نفوذه تطوان العرائش القصر الكبير وأصيلًا، ودخل معه في مواجهة فرّ على إثرها الخضر غيلان إلى الجزائر،[4] كما خرج لحركة أيت عياش فغزاهم وخرجوا عنه فسامحهم[5] إلى أن وفاه الأجل المحتوم سنة 1082هـ، حيث كان رحمه الله في هذه مقيمًا في مراكش، ودفن فيها بالقصبة.

الظروف العلمية العامة خلال عصر الشراح

الحالة العلمية في عهد حكم المولى الرشيد

هذا المؤسس الأول، عرف منذ تقلده مقاليد الحكم باهتمامه المتزايد بأهل العلم والأدب سواء بتكريمهم أو مكافأتهم حيث جاء في الاستقصا أنه كان سخيًا جدًا، فكان رحمه الله متواضعًا مع أهل العلم ما حكاه صاحب الجيش[6] من أنه بعث إلى بعض علماء عصره ليقرأ معه بعض الكتب فامتنع ذلك العالم وقال كما قال الإمام مالك رضي الله عنه: العلم يؤتى ولا يأتي قال: فكان المولى الرشيد رحمه الله يتردد لمنزل ذلك العالم للقراءة عليه).

---

[1] الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ط. 1956م، 88/7

[2] نشر المثاني، 181/2

[3] المرجع نفسه، 181/2

[4] المرجع نفسه، 191/2، تاريخ الضعيف: 89/2

[5] المرجع نفسه، 182/2

[6] الاستقصا، 44/7

وهذه منقبة عظيمة ومأثرة واضحة ميزت المولى الرشيد طيلة مدة حكمه. وبسط جناح الشفقة والرحمة وأظهر إحياء السنة ونصر الشريعة.[1]

واستمرت مبادئ الإحياء والنهضة العلمية الشرعية عمومًا مع حكم المولى إسماعيل الذي تمكن بعد مبايعة أهل الحل والعقد من العلماء الذين زكوا مبادراته الطيبة بالاهتمام بطلبة العلم بالمساجد والمدارس سواء بتكريمهم ومكافآتهم، واستمر هذا الاهتمام سنين طويلة بتأسيسه للمسجد الأعظم بداخل القصبة مجاورًا لقصر النصر الذي كان أسّسه في دولة أخيه المولى الرشيد، وعمل على اعتباره كباقي المساجد المشيدة بمكناسة وفاس ولحل بذلك مركزًا علميًا تكوينيًا في العلوم النقلية والعقلية.[2]

(وفي سنة اثنتين وثلاثين ومائة وألف أمر السلطان المظفر المولى إسماعيل ببناء مقام المولى إدريس الأصغر وأمر ببناء قبته وبتوسعة المسجد على ما هو عليه الآن من الهيئة التي لا نظير لها بفاس.[3] وأهم هذه العلوم النقلية (علوم القرآن بقراءاتة) التي منحها رعاية تامة كباقي العلوم الأخرى.

خاتمة: لا يسعني وأنا أتفضل بطرح هذا المقال الجامع للدرس القرآني الإقرائي للمدرسة المغربية خصوصًا باب الوقف على الهمز عند حمزة وهشام البدريين اللذين ساهما في هذا البناء شكلًا وموضوعًا، وهو ما دفعني إلى استجلاء أهم مضامينه بشكل موجه ودقيق، لا أستطيع القول بأنني قد وفيت الموضوع حقه من الدراسة والتحقيق في باب الوقف على الهمز عند حمزة وهشام البدريين، ولكني بذلت جهدًا وأخرجت عصارة أفكاري في عرض العناصر والمحاور الأساسية للموضوع مشيرًا إلى خصوصية الدرس القرآني (الإقرائي) الفريد من نوعه في تراثنا المغربي لا من حيث

[1] المرجع نفسه، 35/7
[2] المرجع نفسه، 98/7
[3] المرجع نفسه، 98/7

طبيعة موجهاته الخمس التي أشرنا إليها آنفًا، والتي تمتاز بأنها مفتوحة بمعناها المتحرك، فوق المؤثرات الزمانية والمكانية. ولكي تستقيم النتائج الأولية التي حددتها انطلاقًا من باب الوقف عند حمزة وهشام، استنادًا إلى منظومة أبي عبد الله محمد بن المبارك السيجلماسي المتوفى سنة 1092هـ، وعليه فإنّ اعتبار هذا الطرح الموضوعي لمجال المنظومة وأبعادها التربوية فهي جزء لا يتجزأ من أهم المحددات الرئيسية لطبيعة الدرس القرآني عامة وأهميته في توجيه الفئات المستهدفة سواء أكانوا طلبة مؤسّسات التعليم العتيق أو بالمؤسّسات الجامعية، أو مؤسّسات تكوين الأطر العليا، على اعتبار أنّ تأهيل هذه الفئة في مجال دراسة التراث القرآني يعد أهم المرجعيات التأطيرية التي تنمي قدراتهم التواصلية والكفائية، وتحفزهم إلى إنتاج درس قرآني ينسجم والمستجدات التربوية الآنية، على أن يكون هذا المقال العلمي التخصصي في علم القراءات بمثابة انطلاقة رائدة لترسيخ مدخل القيم التربوية بمؤسّساتنا التعلمية وجعل هذه الفئة الآنفة الذكر في صلب هذه الاهتمامات التأطيرية الشرعية.

مصادر ومراجع

1. الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى، الناصري، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، ط1، 1997م.
2. الإعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر، عبد الله بن محمد الفاسي، تحقيق فاطمه نافع، دار ابن حزم، ط1، 2005م
3. الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، ط2، 2002م
4. إمتاع الاسماء لتحرير ما التبس من حكم السماع، وهذه الرسالة الموجودة بالخزانة الصبيحية بسلا.
5. التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار أعيان المائة الحادية والثانية عشر، تحقيق هاشم العلوي القاسمي منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1983م.
6. الرحلة العياشية لعبد الله بن أبي بكر العياشي، تحقيق سعيد الفاضلي، وسليمان القرشي، دار السويدي للنشر والتوزيع الإمارات، طم، 2006م.
7. رسالة السلطان المولى سليمان (نسخة بالخزانة الصبيحية بسلا رقم 270/16.
8. سلوة الأنفاس وحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بمدينة فاس، محمد بن جعفر الكتاني، طبعة حجرية بفاس، 1316هـ.
9. الفتوحات الربانية في شرح المنظومة الدالية، الرسيغني، تحقيق محمد لحيا، د.ت.
10. فهرسة عبد الرحمن المنجرة، المكتبة الوطنية 2285-291
11. المغرب عبر التاريخ لإبراهيم حركات، دار الرشاد الحديثة، ط1، 2000م.
12. المقاصد النامية في شرح القصيدة الدالية، لعبد الله إدريس الحسني، نسخة من مخطوط خاص.

13. مقدمه بن خلدون، تحقيق عبد الله محمد الدريوش، دار يعرب، ط1، 2004م.
14. نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، محمد بن الطيب القادري، تحقيق محمد حجي، مكتبة الطالب، الرباط، ط1، من سنة 1977م إلى 1986م.
15. النهج المتدارك في شرح دالية ابن المبارك، إدريس المنجرة، د.ت.